

مفهوم التصحر : Desertification

التصحر مصطلح استخدم منذ عام ١٩٤٩ عندما نبه الباحث (Aubreville , 1949) علماء الحياة والبيئة من تحول الأراضي المنتجة الى صحراء .

وبأبسط تعريف للتصحر هو قابلية الصحراء والظروف شبه الصحراوية للامتداد على حدودها المعروفة واكتساح الاحزمة الخضراء والمناطق النباتية والأراضي الزراعية المنتجة وتحولها الى أراضي قاحلة . ويعتبر تعبير التصحر حديث الاستعمال نسبيا للمترجمين في علوم التربة حيث يمكن ان يعبر عنه بالتغير في الأراضي الزراعية المنتجة وتحويلها الى بيئة صحراوية نتيجة التخريب في النظام البيئي المتسبب عن طريق الانسان علما انه لا يوجد لحد الان تعريف واحد للتصحر بالرغم من انعقاد عدة مؤتمرات حول موضوع التصحر.

ان الصحراء في المفهوم المتعارف عنه تدل على عدم القدرة على العطاء نتيجة التأثيرات السلبية لعوامل البيئة والمناخ ويكون لها صفة الاستمرار بحيث يصعب معها الإصلاح والمعالجة. في حين ان التصحر يدل على قدرة الأرض على الإنتاج والعطاء نتيجة لعوامل عديدة أهمها العوامل الاجتماعية والاقتصادية مؤدية الى ضعف او تدهور او القضاء على الغطاء النباتي مهينة بذلك الظروف المناخية والبيئة المحلية التي تؤدي الى تعرية التربة.

ان التصحر الذي زادت حدته في العقود الأخيرة يعد من اخطر المشكلات البيئية التي صنعها الانسان نتيجة لتفاعله غير الطبيعي مع البيئة التي يعيش فيها وخاصة البيئات الجافة التي تتسم بنظم بيئية هشة وللقوف على طبيعة وحجم هذه المشكلة يوضح تقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر والمنعقد في نيروبي - كينيا عام ١٩٧٧ ان حوالي ٦٢٨ مليون نسمة يمثلون ١٤ ٪ من مجموع سكان العالم والذين ينتشرون في المناطق الجافة وشبه الجافة وشبه الرطبة يتهددهم خطر التصحر. وان مجموع المساحات المتصحرة في العالم بلغ حوالي ٥٠ مليون كم^٢ وان عملية التصحر تزحف على الأراضي الزراعية بمعدل ٩٠ الف كيلومتر مربع سنويا. وان مساحة الأراضي المعرضة لخطر التصحر من العالم تكافئ تقريبا مجموع مساحات الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وأستراليا.

وتبرز خطورة التصحر في الوقت الحاضر على اشدها اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الامن الغذائي لمواجهة التضخم السكاني المتزايد. ففي الوطن العربي حيث يقارب معدل النمو السكاني ٣ ٪ وتمثل الأراضي العربية مساحة تقارب ١٥ مليون كم^٢ تسيطر على معظمها الظروف الجافة وشبه الجافة . وهذه الأراضي تمثل حوالي ثلث الأراضي المتصحرة بالعالم. تعد ظاهرة التصحر من اخطر الظواهر التي تهدد المجتمع البشري اذ ان التصحر يؤثر على حياة ٢٠ ٪ من مجموع سكان العالم ويلتهم سنويا ٦ ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة ومن ابرز مسبباته تقلبات المناخ وسوء استغلال الأراضي من قبل الانسان والحيوان.

ويأخذ التصحر شكلا مخيفا وخطيرا في الوطن العربي حيث الاراضي في معظمها تقع تحت الظروف الجافة وشبه الجافة حيث القطع العشوائي وغير الطبيعي للنباتات والرعي الجائر وقطع الشجيرات وتملح التربة والتوسع على حساب البيئة الطبيعية.

اما بالنسبة للكثبان الرملية فهي تعد احد الظواهر الحادة التي تترافق مع عملية التصحر كونها اهم نتاجه الخطيرة فالكثيب الرملية Sand dune هو تل ارضي مرتفع من الرمال المنقولة بواسطة الرياح ويتميز بمحتوى واطئ من دقائق الغرين والطين ومحتوى واطئ جدا من المادة العضوية. وقد تكون الكثبان الرملية ثابتة او متحركة تبعا لهبوب الرياح السائدة في حالة عدم وجود غطاء نباتي او عائق طبيعي اخر.

وغالبا ما يرتبط تكون الكثبان الرملية بالرعي الجائر للنباتات الطبيعية وكذلك استخدام الأعشاب والشجيرات البرية كوقود من قبل الانسان مما يؤدي الى انكشاف سطح التربة ويحصل بالتالي تأثير الرياح عليها وتؤدي الكثبان الرملية بزحفها الى طمر قنوات الري وشبكات البزل والى الزحف على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة المنتجة والى دفن القرى والتجمعات السكانية بالرمال والى تهديد وقطع طرق المواصلات.